لقد سمح القبول الرسمي بالوطن القومي اليهودي ، على غرار دستور جنـــوب افريقيا ، للنظامين بتثبيت شرعية استيطان الاراضي · (شراء ، استملاك وابعاد في فلسطين · وقيام « البانتوستان » * في جنوب افريقيا) ·

في جنوب افريقيا يمتد حاجز اللون ، الى جميع الميادين · ومع وصول الحزب القومي الى السلطة عام ١٩٤٨ ، بلور الافريقانيون نظرية التمييز العنصري · وفي فلسطين ، استمرت الهجرة المكثفة والاستيلاء على الاراضي وطرد الفلاحين · ولندن التي تحاول التلاعب في مواقفها بين العرب واليهود ، ترى ان سلطتها الانتدابية بدأت تتزعزع ، فتحيل القضية الى الامم المتحدة عام ١٩٤٧ · وساهمت النزاعات الداخلية العربية في انجاح الستراتيجية الصهيونية بعد فشل مشروع التقسيم · ودون الغوص في تفاصيل هذه المرحلة التاريخية الغامضة ، نذكر ، ان حوالي مليون فلسطيني اجبروا على اخلاء بيوتهم بين ١٩٤٧ وايار ١٩٤٨ ، نتيجة للحرب ولنشاطات المنظمات الارهابية الصهيونية · وعشية انتهاء الانتداب البريطاني ، اعلن بن غوريون نشوء دولة اسرائيل على ارض فلسطين ، وتمنع طبعا عن تعيين حدود هذه الدولة ·

كانت حكومة جنوب افريقيا ، قد عبرت عن تضامنها مع المنظمة الصهيونية منذ ٤ ايلول ١٩٢٦ : « ان حكومة جنوب افريقيا ، التي تتابع باهتمام وتعاطف ، جهود المنظمـــة الصهيونية في سبيل تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ··· تتمنى لهـــا النجاح التام في مشروعها ، وتؤكد انها ستساندها بكل قوة ، بواسطة مندوبيها في عصبة الامم او بأية وسيلة اخرى (٢٠) » ·

كما استقبلت حكومة جنوب افريقيا ، خبر انشاء دولة اسرائيل بحماس بالغ · وكانت من اوائل الدول التي اعترفت بها في الامم المتحدة · كما ان مالان ، رئيس وزراء جنوب افريقيا ، كان اول رئيس دولة يقوم بزيارة رسمية لاسرائيل · يقول الدكتور لسلي روبين ، مؤسس الحزب الليبرالي الجنوب ـ افريقي (والذي نفي فيما بعد) ان جذور هذا التعاطف تعود الى اعجاب الافريقانيين بهؤلاء الذين « رفعوا عنهم النير البريطاني » ، (وهذه امنية جنوب افريقية مبيتة) والى ان « انتصار اليهود على العرب ، يعتبر بمثابة انتصار للبيض على غير البيض (٢١) » ·

عام ١٩٦٠ ، رأت جمهورية جنوب افريقيا النور ، بعد ان خلفت اتحاد جنوب افريقيا · وعام ١٩٦١ خرجت من الكومنولث ·

ولكن في هذه الدولة البيضاء ، كما في الدولة الصهيونية ، لن يترجم الاستقـــلال السياسي الى استقلالية حقيقية · يبقى خاضعا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا للقـــوى الغربية ·

٤ ـ الدور المفصلي للطائفة اليهودية في جنوب افريقيا ·

لعبت الطائفة اليهودية دورا محددا في اقتصاد جنوب افريقيا ، حتى قبل الحرب العالمية الثانية · وحتى اذا استثنينا اصحاب الشركات الضخمة مثـــل Central mining Red mines de F. R. Philipps. N. C. والشركة الانكلو اميركية لصاحبها ارنست

★ البانتوستان : هي المعسكرات الخاصة بالسكان المحليين ·